

## المبحث الرابع :

موقف (راند) من بعض الفرق المنتسبة للإسلام،  
وتحليله ونقده

## المبحث الرابع

### موقف (راند) من بعض الفرق المنتسبة للإسلام، وتحليله ونقده

أبرز الفرق التي ظهرت في تناول دراسات (راند): الصوفية والشيعة. وعناية (راند) بالصوفية امتداد لعناية الاستشراق الأمريكي والأوروبي بها. وقد جرى الحديث عن الصوفية في الفصل السابق باعتبارهم أحد وسائل (راند) للغزو الفكري والتغريب في العالم الإسلامي. وتنظر (راند) إلى الجماعات المسلحة الشيعية بنفس النظرة التي تنظر بها إلى الجماعات الجهادية والإرهابية. وسيأتي الكلام فيه عند الحديث عن الجماعات والتنظيمات المسلحة في المبحث التالي.

وسيتناول هذا المبحث ما يتعلق بالشيعة، من خلال ثلاثة مطالب.

## المطلب الأول: التعريف بالشيعة:

الشيعة: هم الذين يزعمون أتباع علي بن أبي طالب عليه السلام؛ ولا يتبعونه في الحقيقة<sup>(١)</sup>.  
وقيل: الشيعة هم الذين شايعوا علياً عليه السلام، وقدموه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup>.  
أكد طائفة من العلماء على أن عبد الله بن سبأ<sup>(٣)</sup> اليهودي هو أساس المذهب الشيعي والحجر الأول في بنائه بعد مقتل عثمان رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>.  
لم تولد الشيعة فجأة بأصولها ومعتقداتها، بل مرت بمراحل كثيرة ونشأت تدريجياً، وانقسمت إلى فرق كثيرة<sup>(٥)</sup>.  
والتشيع ممزوج بخليط من مذاهب الفرس، والروم، واليونان، والنصارى، واليهود، وغيرهم<sup>(٦)</sup>.

وكان للشيعة آثار سيئة في أمة الإسلام: من "إحداث الشرك في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، والصد عن دين الله، وظهور فرق الزندقة والإلحاد، ومحاولة إضلال المسلمين في سنة نبهم، والتأثير السلبي في الأدب والتاريخ، وعلى بعض المفكرين المنتسبين للسنة، ولهم وسائل في الإضلال ظاهرة وخفية.

كما أن لهم أثراً في المجال الاجتماعي في إثارة الفتن الداخلية بين المسلمين، وفي الاعتداء والاعتقالات للقيادات الإسلامية، ولعموم المسلمين، إذا حانت لهم فرصة في ذلك، وفي إشاعة الفاحشة<sup>(٧)</sup>، إلى غير ذلك من الآثار السيئة لهم.

- (١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: عرض ونقد، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، (م، د، ن، ١٤١٤ هـ)، ٥٦/١.
- (٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق نعيم زرزور، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٦ هـ)، ٢٥/١.
- (٣) "عبد الله بن سبأ الذي يُنسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة، أصله من أهل اليمن كان يهودياً وأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر وقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه. تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥ هـ)، ٣/٢٩.
- قال الذهبي رحمه الله: "عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة، ضال مضل. أحسب أن علياً حرقه بالنار". ميزان الاعتدال ٤٢٦/٢.
- (٤) ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧ م)، ص ٢٢٣؛ ومجموع الفتاوى ٥١٨/٤.
- (٥) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ٥٧/١.
- (٦) ينظر: منهاج السنة ١٥/٨.
- (٧) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ١٢٨٦/٣.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أصل كل فتنة وبلية هم الشيعة، ومن انضوى إليهم، وكثير من السيوف التي سلت في الإسلام إنما كان من جهتهم... وبهم تسترت الزنادقة»<sup>(١)</sup>.

وقال عن شيعة زمنه: «فقد رأينا ورأى المسلمون أنه إذا ابتلي المسلمون بعدو كافر كانوا معه على المسلمين»<sup>(٢)</sup> ١.هـ.

«الشيعة - كما تؤكد أصولهم - لا يؤمنون بشرعية أي دولة في العالم الإسلامي، ويرون أن الخليفة على العالم الإسلامي طاغوت، ودولته غير شرعية، ولا يستثنون من ذلك إلا خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وخلافة الحسن...»

ولهذا وجد العدو المتربص بالأمة المسلمة ضالته المنشودة في الشيعة، وحقق الكثير من أغراضه بواسطتها، لوجود هذه العقيدة التي من ثمارها فقدان الولاء والطاعة، وإضمار العداء والكراهية للأمير والمأمورين من المسلمين.

ولذا كانت الزمر الرافضية أداة مطيعة بيد العدو، ومركباً ذلولاً سخره للوصول إلى مآربه. وكانت عقيدة التقية تيسر للعناصر الشيعية إحكام الخطط، وترتيب المؤامرات، فهم أشبه ما يكونون بخلية سرية ماسونية تلبس للأمة المسلمة رداء الإسلام، وترتدي ثوب المودة والطاعة لإمام المسلمين في الظاهر، وتعمل على الكيد له وللأمة في الباطن»<sup>(٣)</sup>.  
«وقد شهدت الوقائع والأحداث أن التشيع كان مأوى لكل من يريد الكيد للإسلام وأهله»<sup>(٤)</sup>.

«ومن يتتبع أحداث التاريخ وملاحمه يرى أن معول مدعي التشيع كان من أخطر المعاول التي أتت على الدولة الإسلامية من أطرافها، ذلك أنهم مع المسلمين في الظاهر، وهم من أعظم الأعداء لهم في الباطن»<sup>(٥)</sup>.

(١) منهاج السنة ٦/٣٧٠.

(٢) المرجع السابق ٥/١٥٥.

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ٣/١٢١٢.

(٤) المرجع السابق ٣/١٢١٣.

(٥) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ٣/١٢١٥؛ وينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ١/١٢٨.

## المطلب الثاني : غلبة الرؤية السياسية في موقف (راند) من الشيعة:

غلب في تناول (راند) للشيعة تناول السياسي الصّرف، ثم الجانب الاقتصادي لإيران، والأمني فيما يتعلق بالبرنامج النووي<sup>(١)</sup>.

تقول دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١): بدأنا بإرساء أسس ما يمكن أن يطلق عليه (الخريطة الدينية السياسية)؛ لنستكشف الانقسامات الرئيسة في العالم الإسلامي، في المقام الأول بين السنة والشيعة، وبين العرب وغير العرب في العالم الإسلامي، وبين القبائل والعشائر الرئيسة<sup>(٢)</sup>.

تنظر دراسة (راند) هذه إلى أن السنة والشيعة يمثلون الانشقاق الرئيس في الشرق الأوسط، وتستعرض أماكن وجود الشيعة في الشرق الأوسط، وفي بلدان أخرى<sup>(٣)</sup>.

فهي تبحث في «الظروف السائدة والعمليات التي تدفع إلى المزيد من النزاعات المتطرفة»<sup>(٤)</sup>. وليس الهدف من ذلك -في تقدير الباحث-: محاولة السعي إلى تجنب السنة والشيعة النزاعات والحروب، وبسط الأمن والاستقرار الإقليمي والدولي، ولكن من أجل استغلال ما يمكن استغلاله من مداخل النزاعات لما يحقق المصالح الأمريكية.

ويمكن أن يُستنتج من موقف (راند) من كل من الشيعة والصوفية، أن (راند) تريد من الغرب استعمال الصوفية والتعاون معهم وتمكينهم في البلدان، بينما لا تريد أن تمكّن للشيعة المتمسكين بمذهبهم، بل تريد منهم أن يكونوا معاول هدم وشقاق وتدمير لأهل السنة وكفى.

(١) من الأمثلة: Understanding Iran, Jerrold D. Green, Frederic Wehrey, Charles Wolf, Jr, (Santa Monica, Rand, 2009).

(٢) The Muslim World after 9/11. P. xvii

(٣) المرجع السابق: P. 28, 74

(٤) نفسه: P. 74

ولا تمنع دراسة (العالم الإسلامي بعد ٩/١١) من دعم (المعتدلين) من الشيعة وتمكينهم، وتتوقع منهم أن لا يحكموا بالصورة التي تحكم بها إيران، بل إنهم سوف يحمون الحريات الأساسية، وحقوق الأقليات، وحقوق المرأة<sup>(١)</sup>. بمعنى أن لا يقيموا دولتهم على أساس ديني شيعي، بل على النمط الغربي.

### المطلب الثالث: موقف (راند) من الشيعة كموقفها من السنة:

ينظر خبراء (راند) إلى الشيعة -تقريباً- مثل نظريتهم إلى السنة، فالتقسيمات والأوصاف متماثلة أو متقاربة، فكما وصفوا السكان في بلدان أهل السنة بـ (الأصوليين)، و (المتطرفين)، و (المتشددين)، و (الإرهابيين)، و (المعتدلين)، و (الليبراليين)، والعلمانيين، فإنهم يصفون الشيعة ويصنفونهم بنفس هذه الأوصاف. وكما كانت مواقفهم من كل قسم مختلفة عن الآخر، فهي كذلك مع الشيعة أيضاً<sup>(١)</sup>.

والذي يحكم كل ذلك: المصالح الأمريكية، بحسب ما تراه هذه المصالح في كل حين، وفي كل بلد.

لكن (راند) لم تواجه العقيدة الشيعية ومذهبها بما واجهت به أهل السنة، من محاولة الإبطال والتحريف والحد من الانتشار؛ وربما يكون تفسير ذلك: أن المذهب الشيعي في أصله منحرف فلا حاجة إلى تحريفه؛ أو لأن الشيعة في العالم الإسلامي أقل من السنة فكان توجه (راند) إلى القسم الأكبر.

ومن الاستراتيجيات التي تقترحها دراسة (بسط مستقبل الحرب الطويلة): استراتيجية (فرق تسد)، بإدارة صراع بين السنة والشيعة يسمح بتقسيم الحركات الجهادية لدى الطرفين. لكن الدراسة تخشى من عدم القدرة على احتواء الصراع فيتسع. وتستحسن أن تعمل الولايات المتحدة بصورة غير مباشرة، وأن لا يكون لجيشها تدخل كبير<sup>(٢)</sup>.

ولا ترى في حالة نشوب صراع واسع بين الشيعة والسنة السماح لإيران بالنفوذ في الشرق الأوسط أو باكستان، بل تؤيد أن تقوم الولايات المتحدة بتعزيز الأنظمة السنية<sup>(٣)</sup>. وفي الوقت

(١) ينظر: نفسه: P. 141 ؛ و P. 60, 77 Unfolding the Future of the Long War.

(٢) Unfolding the Future of the Long War. P. 107

(٣) المرجع السابق: P. 60, 85

نفسه، تعزيز الحكومة الشيعية العراقية المعتدلة على حساب المتشددین الأصولیین الذین تدعمهم إيران<sup>(١)</sup>.

يقول (فولر، وليسّر) - في معرض حديثهما عن العالم الإسلام - : «الغرب نفسه بالتأكيد له مهام يضطلع بها لتجنب السياسات التي تؤدي إلى تكوين معارضة واسعة النطاق ضده»<sup>(٢)</sup>. فالغرب ضد تكوين معارضة كبيرة في العالم الإسلامي، سواء كانت سنية، أم شيعية، أم علمانية، أم شيوعية، أم غيرها، فمصلحته في عدم توسع الدول أو اتحادها.

يخلص الباحث من ذلك إلى أن الاستراتيجية التي يراها خبراء (راند) تجاه الشيعة، هي نفس الاستراتيجية التي يرونها تجاه السنة، وهي المشروحة في تكوين الشبكات من المسلمين (المعتدلين)؛ فيبحثون عن (المعتدلين) لدى الشيعة كما يبحثون عنهم لدى السنة، ويطلبون تمكينهم لإقامة ديمقراطية ذات قيم أمريكية، لا تعترف بشريعة أهل السنة، ولا بشريعة الشيعة.

(١) نفسه: P. 85

(٢) A Sense of Siege. P. 117